

## جذور الإعاقة اللغوية والتواصلية لدى المتدريس في المدرسة الجزائرية

Roots of Language and communication disability for Algerian Student

تاريخ القبول: 2018-01-19

تاريخ الإرسال: 2018-01-18

الطالبة خيرة مريير

[kheirakheira2803@gmail.com](mailto:kheirakheira2803@gmail.com)

دراسات لغوية

إشراف: د.مرسلي مسعودة "أستاذة محاضرة أ"

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت

ملخص:

يمر المتعلم بمحطات دراسية طويلة ليصل في نهايتها برصيد لغوي هزيل أو ضعيف لا يستطيع حياها التكلم بلغة عربية صحيحة أو كتابة صفحة بلغة جيدة خالية من الأخطاء ، وهذا يؤثر على مساهمهم الدراسي وحتى على مستقبلهم المهني، ستحاول هذه الورقة الوقوف على أسباب ظاهرة تراجع الاستخدام اللغوي لدى المتدريسين من خلال الرجوع تاريخيا إلى تأثير عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وينتهي بنا البحث إلى الحديث عن سلبيات الطرائق التلقينية اللغوية وضعف المناهج التعليمية وخصوصا نشاط التعبير سواء الشفوي أو الكتابي اللذان يعان القاعدة الأساسية وذلك لأنهما، يعتبران الفرصة الملائمة لتبيين القدرات اللغوية للمتعلّم، ومن هنا نطرح الإشكال التالي هل يمكن أن تساعد طريقة تلقين نشاط التعبير سواء الشفوي أو الكتابي على تحقيق الكفاءة المرجوة من المتعلم؟ و هل يمكن أن يكون ضعف الأداء اللغوي للمتعلّم يعود إلى ضعف في المناهج التعليمية أم أن هناك عوامل أخرى؟

الكلمات المفتاحية: الإعاقة اللغوية – المناهج التعليمية – التعبير الكتابي والشفوي – طرائق التلقين.

### Abstract

Learner passes through long periods of study to reach the end in a weak language can not speak the appropriate Arabic or write a page in a good language free of errors. This will affect their course and even their career prospects. Through the historical reference to the impact of social, economic and cultural factors, the research ends by talking about the negative aspects

The weakness of the educational curricula, especially the activity of expression, whether orally or in writing, does the method of teaching the activity of expression, whether orally or in writing, help to achieve the required competence of the learner? Can the poor language performance of the learner be attributed to poor curriculum or are there other factors?

**Keywords :** Language disability – Educational Curriculum– Written and oral expression – Methods of indoctrination

مقدمة:

لعل الإسهام في تطوير اللغة العربية والتواصل بها لدى أبنائنا بدون شك يقودهم إلى الارتقاء فكريا بالإضافة إلى فتح الآفاق التي تسهل عليهم رسم مستقبلهم المهني ، ولكن الواقع للأسف يدق ناقوس الخطر للمتعلّم في حجرة الدرس فهو يعاني من مختلف الأمراض وإن كان هذا المصطلح في غير مكانه لان المرض الذي يعاني منه افتقاره للتواصل بلغته الأم فهو سلمي غير فعال لا يتعامل مع معلمه والخوض في غمار الحديث بالأخذ و الردّ وطرح الأسئلة والاستفسار في أمور غير واضحة لديه منطوي على نفسه من بداية العام حتى نهايته حاولنا نحن كمختصين البحث عن الأسباب من أجل تشخيص هذه الآفة التي هي منتشرة في المدارس الجزائرية ولهذا حاولنا في هذه الورقة البحث عن الأسباب بداية من التنشئة التي

يتلقاها المتعلم في بيته وأسرته لأنه المدرسة الأولى التي تعلم منها أمور كثيرة ومن هنا نطرح السؤال التالي كيف يعيش ويتربى الطفل في الأسر الجزائرية؟

### - مفهوم اللغة :

لقد تعددت التعاريف حول اللغة , إذ ذكر ابن الجني في الخصائص : "أن حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>1</sup> فاللغة تؤدي وظيفة نفعية وتستخدم لأغراض مثل التفاهم والتعبير عن الأفكار المشاعر

أما ابن خلدون فقد قال في اللغة: " إعلم أن اللغة في المعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"<sup>2</sup>

واللغة عند الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل تقوم على : "وظيفتين رئيسيتين هما التعبير والتواصل" ويقصد بذلك أن اللغة أداة للتعبير عن الأفكار والرغبات وتوصيل هذه الأفكار إلى الآخرين والتفاعل فيما بينهم بالأخذ والرد .

أما الموسوعة العربية العالمية فقد حددت تعريفا شاملا ومبسطا وهو "أن اللغة هي كلام البشر المنطوق أو المكتوب ، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعا بين البشر، لأنها تتيح للناس التحدث بعضهم مع بعض والتعبير نطقا أو كتابة ، عن أفكارهم وأرائهم ... ويمكن استخدام كلمة اللغة بصورة غير محددة لتدل على أي نظام للاتصال كإشارة المرور الضوئية أو الإشارات بصفة عامة إلا أن أصل الكلمة يبين معناها الأساسي"<sup>3</sup>

وكذلك تعتبر اللغة " ظاهرة اجتماعية ثقافية مكتسبة لاصلة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار معاني مقررة في الذهن وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل وباللغة فقط صار الإنسان إنسانا، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الإنساني ذروته فدرس اللغة درسا علميا فلسفيا "<sup>4</sup>

### 1-2- التنشئة الاجتماعية :

التعريف اللغوي "تقابل عبارة التنشئة الاجتماعية المصطلح الفرنسي socialisation والإنجليزي socialisation وكلمة التنشئة تعني أقام ونشأ الطفل معناه شب وقرب من الإدراك يقال نشأ في بني فلان أي ربي فيهم وشب"<sup>5</sup>

وتعني " التنشئة الاجتماعية سيرورة تعلم تفاعلي يفترض فيه وجود تفاوض دائم بين فاعل التنشئة والمنفعل لها يؤدي إلى اتفاق بين حاجات ورغبات الفرد من جهة وقيم مختلف الجماعات التي يتفاعل معها من جهة أخرى"<sup>6</sup>

ونقصد بالتنشئة بشكل عام وثقافة التنشئة بشكل خاص، "التعبير عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفعاليتها والجوانب الأساسية التي تتمثل في عملية الامتصاص الثقافي ، أي امتصاص الفرد للثقافة السائدة التي تشكل أساس المجتمع وخلفيته"<sup>7</sup>

## 1-3- الأسرة :

وردت لفظة الأسرة في المعجم العربي الأساسي "أسرة جمع أسر وأسرآت، أسرآت: أهل الرجل وعشيرته، جماعة يربطها أمر مشترك وتقول أسرة التعليم بمعنى العاملون في حقل التعليم وتقول أسري منسوب إلى الأسرة، يجب المحافظة على الروابط الأسرية" <sup>8</sup>

والأسرة هي "وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد...وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية" <sup>8</sup> كما أن الأسرة لها تأثير بالمجتمع فهي تتأثر به وتؤثر فيه "يقابل كلمة الأسرة في الفرنسية "كلمة famille وفي الإنجليزية family وهي في هاتين اللغتين الأجنبيةتين مشتقة من كلمة "FAMELIA" وتعني مجموعة من الخدم ، ولقد تطور مفهوم الأسرة تاريخياً ففي القرون الوسطى أصبحت كلمة الأسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الإقطاعي يعملون عنده في أرض بشرط أن يحتفظوا له بالولاء ويقاسمهم محصول الأرض، وحينئذ أصبحت كلمة الأسرة تعني جماعة مؤلفة من الزوج والزوجة وأولادهما" <sup>9</sup>

## مفهوم التعبير :

فمن الناحية اللغوية يعني "الإبانة والإفصاح" <sup>10</sup> أي يفصح في كلامه دون تعقيد أو غموض .  
أما فيما يتعلق بالجانب الإصلاحي : فالتعبير " هو العمل المدرسي المنهجي الذي يسير وفق خطة متكاملة ، وللوصول بالمتعلم إلى مستوى يمكنه من ترجمة أفكاره ، ومشاعره ، وأحاسيسه ، ومشاهداته ، وخبراته الحياتية شفاهياً وكتابياً بلغة سليمة ، وفق نسق فكري معين" <sup>11</sup> واضح وسلس .

## 2-أساليب التنشئة اللغوية للطفل في الأسر الجزائرية :

إن واقع الأسر الجزائرية بعيد كل البعد عن عملية التواصل والحوار الهادف التي هي شبه منعدمة بين الكبار والصغار ، بين الآباء والأبناء وحتى بين الأزواج أنفسهم إذ أن اللغة التي تغطي على كل شيء في الأسر وبالضبط في الأسر الجزائرية هي لغة المسيطر والمتحكم دون أن يكون الطرف الأضعف إمكانية إبداء الرأي ، ولكن للأسف عدم وعي الآباء بالدرجة الأولى والأمهات بالدرجة الثانية على التواصل مع الأبناء والخوض في غمار الحديث بالأخذ و الرد الذي له الكثير من الايجابيات إذ يعزز هذا التواصل الثقة بالنفس والاعتزاز بها والقدرة على تحمل المسؤولية " وذلك أن التواصل داخل الأسر يتم بشكل عمودي تسلطي على شكل أوامر تعيق انفتاح الطفل معرفياً ، حيث لا يوفر للطفل جواً من الحوار يتم فيه الأخذ والرد في قضايا متنوعة تتعلق بحياته وعلاقته بطريقة عقلانية ، ولا تقدم له مبررات عقابه، ويتلقى استجابات ضعيفة فيما يتعلق بأسئلته واستفساراته" <sup>12</sup> ولا يحاول الأولياء تنمية خياله من خلال الاستماع إلى قصص و روايات يطور بها ذاته حيث أن توفير التنشئة الاجتماعية السليمة للمتعلم يكون أولاً ثم يأتي الاهتمام بطرائق التدريس والمناهج والبرامج التعليمية ثانياً التي أحياناً تكون أحد الأسباب في ضعف اللغة لدى المتعلم واستخدامها قولاً و فعلاً ، إذ أن "ظاهرة تراجع الاستخدام اللغوي لدى المتدربين تمس التلاميذ من كل الفئات الاجتماعية، ويؤثر هذا على مساراتهم و مصائرهم الدراسية بل يؤثر أيضاً على مستقبلهم المهني والاجتماعي ، فكيف يمكن أن نفسر جذور هذا الخلل" <sup>13</sup>

وذلك أن هذا الوضع " يتمظهر في ضعف الرصيد اللغوي للمتمدرسين وعدم قدرتهم على التحكم في الأداء المعرفي والمنهجي ، فعادة ما نلاحظ أنه يتعذر على التلاميذ بل حتى الطلبة الجامعيين احترام التسلسل المنطقي والانسجام بين الأفكار في الخطابات التي ينتجونها ، فيظهر هذا العجز على أنه يمس مستوى التفكير والتحليل والتركيب والتنظيم والاستدلال والتجريد وغيرها من العمليات العقلية التي تسمح بالنجاح في المسار الدراسي"<sup>14</sup> إذ بدونها لا يكون قادرا على فهم واستيعاب لغته العربية في ظل ظهور هذا العجز وإذ لم نسطر على هذه المعوقات لإيجاد الحلول فسوف يكون التعليم عندنا ضعيف ومع ظهور مقاربات جديدة ستكون الكارثة الأكبر وذلك أن ارتقاء أي أمة يبدأ من الاهتمام بالعلم والتعليم عندها، لهذا فإن دور التربية في الأسرة مهم في تنشئة الطفل ، حيث أن الطفل الذي ينشأ في جو محب عكس الطفل الذي ينشأ في جو يغلب عليه الطابع الديكتاتوري أو تسلطي .

## 2-1-المحيط الأسري:

لقد كان هدف طرق التربية قد بما قائما على تنشئة أطفال خاضعين لأوامر الوالدين وفي حالة عدم طاعة الأطفال للوالدين فإنهم يعاقبون ولذلك " فالعقاب لا يفيد في المجتمع الحر كما أنه لا ينجح في الأسرة المحبة فكلما شعر الطفل بالحب والرعاية أصبح العقاب أمر محيرا ، كما أننا لا نستطيع تربية أطفالنا وفتح أذهانهم وقلوبهم ليكونوا أقوياء ومبدعين ثم نقوم بتهديدهم مثل الحيوانات ، و إنما لا نستطيع أن نسعى بجعلهم معتدين بأنفسهم ، ثم يشعرون بالوضاعة لأنهم قد ارتكبوا بعض الأخطاء"<sup>15</sup> وذلك أن العقاب في بعض الأحيان يأتي بنتائج عكسية بالنسبة للأطفال إذ يصبحون أكثر عدوانية، كما أننا عندما "نجعل أطفالنا متفتحين ثم نتجاهل مشاعرهم واحتياجاتهم ونقوم بعقابهم من حين لآخر لكي نحافظ على سيطرتنا عليهم فإن ذلك يعد خطرا كبيرا عليهم ، إذا أردنا منح أطفالنا الفرصة لفتح أذهانهم وقلوبهم واكتساب إرادة قوية ، فيجب أن نتعلم طريقة أخرى لتحفيزهم بدلا من العقاب"<sup>16</sup>، إذ أن ما نلاحظه اليوم في مدارسنا هو الخجل والخوف وعدم قدرة المتعلم على التحدث في قاعة الدرس وهذا مرده إلى طريقة التربية التي تلقاها في أسرته وبالتالي تضعف قدرته على التواصل وذلك أن العديد منا يرفض فكرة التخلي عن العقاب لأنه لا يوجد بديل على حد تعبيرهم للعقاب .

ولكن الحقيقة هي أن هناك بدائل كثيرة للعقاب لا يسعنا الحديث عنها في هذا المقام "لأن العنف الأسري وإن كان يبدو أقل حدة عن غيره من أشكال العنف السائدة إلا أنه الأكثر خطورة على الفرد والمجتمع... حيث تُحدث غالبا خلل في نسق القيم واهتزاز في نمط الشخصية خاصة عند الأطفال مما يؤدي في النهاية وعلى مدى البعيد إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصية مهترزة"<sup>17</sup> و مضطربة فكريا ونفسيا وبالتالي تلعب الأسرة دورا كبيرا في حياة الطفل ، وفي تطوير نموه اللغوي وذلك أن الطفل "بإمكانه امتلاك نظام لغوي يساعده على التواصل والتعبير بما يريد في المواقف العديدة في المرحلة الأولى من نشأته ، ويساعده أيضا في هذا الاكتساب المحيط الأسري"<sup>18</sup> وذلك من خلال توفير الوالد وقتا للعب معه ، وإتاحة الفرصة الكافية وإشراكه في الأنشطة اليومية داخل المنزل وخارجه ويساعده كل هذا على التفاعل والتعلم والتواصل وحفظ الأدوار ، ولا يتأتى له ذلك إلا عن طريق اللغة "وتعتبر الأسرة النواة الأولى

للتنشئة اللغوية الجيدة للطفل سواء كانت تنشئة لغوية أو تنشئة أسرية أخلاقية كما أنها وسيلة فعالة لحفظ التراث ونقله عبر الأجيال ، إذ تلعب الدور الأساسي في النمو اللغوي لدى الأطفال".<sup>19</sup>

ولكن المشكلة التي يقع فيها غالبية الآباء و الأمهات فيما يخص لعب الأطفال هو شراء الكثير من الألعاب والأجهزة الإلكترونية مثل الحاسوب والهواتف فيظل الطفل لساعات طوال الوقت يلعبون بدون فائدة ولهذا لا بد التقليل من هذه الألعاب أو استبدالها بمجموعة من الألعاب مثل الكلمات المتقاطعة والقرائن وملاً الفراغات وبناء الجمل وغيرها من الألعاب التي تسهم بشكل كبير في تنمية الثروة اللغوية ، تحفيزهم إلى قراءة القصص التي يطورون بها خيالهم وتشجيعهم بين الحين وآخر .

## 2-2- الحالة الاجتماعية والاقتصادية :

إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لها تأثير على النمو اللغوي للطفل , إذ أن "المستوى التعليمي لدى الآباء ويتمثل في الرأسمالي الثقافي وهو تلك الشهادات الجامعية والمراتب الدراسية التي يتحصل عليها الآباء فيعكس بذلك المستوى الثقافي للآباء درجة التحصيل الثقافي واللغوي لدى الأبناء, لأن من طبيعة المثقف غرس حب التعلم والمعرفة لأبنائه وهذا الذي يساعد على نمو الذخيرة اللغوية لديهم وذلك بالعودة إلى العبارات والكلمات التي سيستعملها الآباء في التواصل ففي الأسر التي نجد فيها المستوى الثقافي مرتفعاً يمتلك الأبناء لغة ثرية ، على عكس التي ينخفض فيها المستوى الثقافي أو يندم ."<sup>20</sup>

وفي نفس الوقت لا بد أن لا يتسرع الوالدان في تعليم اللغة الأجنبية وهو لا يزال لم ينطق حتى حروف بالعربية وذلك لأن اللغة العربية أصعب اكتساباً وتعلماً من اللغة الأجنبية ولكن الأمر الذي لا يدركه الآباء هو أن اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة تؤثر على نمو لغته ، أي : حينما يضطر الطفل إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغته الأم فإن ذلك يربك مهاراته اللغوية ويؤخرها في كلتا اللغتين ، ويبدو أن تعلم كلمتين لشيء واحد أو لفكرة واحدة ونظامين للقواعد يؤدي إلى التداخل في التفكير الطفل وبالتالي يعيق ظهور الكلام عنده".<sup>21</sup> وحتى كان نطقه للغته الأم متأخراً لا بد أن لا يربك الوالدين فيحاولان الضغط على الطفل بالكلام لأن هذا سيسبب له اضطرابات مما يؤخر الكلام عنده .

## 2-3- ثقافة الوالدين

إن الجانب الآخر الذي يؤثر على النمو اللغوي لدى الطفل هو ثقافة الوالدين ، إذ أن ثقافة الأسرة أو الوالدين له آثاره الإيجابية ، إذ من خلال "الإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم ومشاركتهم الحديث باستمرار وتساعد هذه العوامل على زيادة الحصول اللفظي للأطفال حيث أكدت معظم الدراسات أن جل الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أكبر تكون أطول كما أنهم أكثر قدرة على التحكم في الكلام من الأطفال الذين يمتلك آباؤهم ثقافة أقل"<sup>22</sup> ، ولهذا نرى أن الطفل الذي يولد في أسرة قد يكون الوالدين ذو ثقافة أقل يكون له انعكاس سلبي على ثقافة الطفل مما يؤثر على نموه اللغوي بالإضافة إلى أنه "هناك البيئة الغنية بالمتغيرات الثقافية، وهناك البيئة الفقيرة بالمتغيرات الثقافية، فالبيئة الأولى تلك البيئة الغنية التي تتوفر فيها المجالات والجرائد والكتب وأجهزة الإعلام والترفيه والمناقشات العلمية والثقافية بين أفراد الأسرة، أما

البيئة الثانية فهي البيئة المحرومة من هذه المثيرات، ومما لا شك فيه أن معيشة الطفل في بيئة من النوع الأول تسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة " 23

## 2-4- دور الحضانة :

إن الخبرات التي يكتسبها الطفل قبل المدرسة لها تأثير إيجابي في زيادة محصوله اللغوي إذ أن الأطفال الذين يدخلون الروضة ليس كالذين لم يدخلوها أصلاً لأن "الخبرات والفرص التي تهيأ للأطفال قبل دخولهم المدرسة تساهم في تطوير لغتهم وزيادة مفرداتهم مما يساهم مستقبلاً في رفع مستوى تحصيلهم" 24 ولهذا فهناك بعض الأسر تعتقد أن الحضانة أو الروضة بالنسبة للطفل لا طائل ولا فائدة منها رغم أنها في الأساس لها دور فعال في اتصاله مع أقرانه وفي حديثهم معهم ولهذا فإن تهيئة الطفل واستعداداته قبل المدرسة عملية مهمة جداً لأن "تنمية المحصول اللغوي للطفل يعد من أهم العوامل المؤثرة في نجاحه في تعلم القراءة؛ حيث يتطور النمو اللغوي للطفل تطوراً سريعاً، خلال فترة ما قبل المدرسة، حيث إن اللغة ضرورة للاتصال والتفكير، ولذا يجب استغلال هذه المرحلة لإكساب الطفل كلمات ومفاهيم تنمي محصوله اللغوي، ويكتسب من خلالها مهارات لفظية في التفاعل والتعامل" 25 زيادة على ذلك فإن خوف الأسر الزائد من وهب أبنائهم للحضانة ووضعهم في قوقعة البيت يقتل روح اللعب والضحك ويصبح منطوياً غير قادر على التواصل مع غيره مع مرور الوقت لأن اندماجه مع أقرانه في الحضانة يجعله يفتح فكراً وأكثر حبا لمعرفة الآخر والتعلم والمعرفة أكثر، ولهذا فللحضانة دور مهم في تطوير القدرة التواصلية للطفل .

## 2- سلبات الطرائق التلقينية في الممارسة اللغوية وضعف المناهج التعليمية :

إننا نرى لدى أبنائنا اليوم ورغم الإمكانيات المتاحة في التعليم، ضعفا ملحوظا في الأداء اللغوي لديهم وإذا بحثنا عن الأسباب نجد أن كل شيء يمثل حلقة مترابطة بدءاً من المجتمع والمدرسة والمناهج التعليمية وأخيراً المعلم الذي يربط بين هذه الحلقات، لكن هل يمكن أن نلمس الجرح الذي يعاينه طلبتنا اليوم؟ إذ أن "ظاهرة الضعف في التعبير باللغة العربية الفصحى، والضعف في اللغة عامة ظاهرة ملموسة بين عامة المتعلمين في البلاد العربية وربما كان من مظاهر هذا الضعف قلة الإنتاج الفكري أو الثقافي الرصين الأمر الذي نلمس آثاره واضحة ثم تداخل العامية مع الفصحى والعربية مع الأجنبية الذي نشهده في أحاديث ومناقشات كثيرة من المدرسين وأساتذة الجامعات وطائفة كبيرة من المثقفين والخلط اللغوي الفج والكلام المهجن الذي يظهر بصورة بارزة على الأساتذة وطلبتهم في الكليات والمعاهد العلمية وفي ميادين كثيرة من حياتنا" 26

ولا نغالي في حديثنا إذا قلنا أن التركيز على التعبير سواء الشفوي أو الكتابي يعتبر جواز عبور الطالب إذا تمكن من بناء القاعدة الأساسية لهذين النشاطين، لأنهما يعتبران الفرصة الملائمة لتبيين القدرات اللغوية للمتعلم ولكن فهل طريقة تلقين هذه المادة تساعد على تحقيق الكفاءة المرجوة من المتعلم؟

## 2-1- مسعى تدريس التعبير الشفهي :

يعد التعبير الشفهي نشاطاً هاماً وذلك أنه يمكن من:



1- تنمية قدرات المتعلمين العقلية ، ولا سيما منها ما يتعلق بالتحليل والتعليل والتصميم ، وإصدار الأحكام ، والاستدلال والاستشهاد ، وضرب الأمثلة .

2- "تنمية قدرات المتعلمين على المشاركة في المناقشة مشاركة إيجابية والتعبير عن ذواتهم ورؤاهم ووجهات نظرهم .

3- بعث مواقف إيجابية مثل التزام الموضوعية والنظام والهدوء

4- توظيف المكتسبات اللغوية السابقة و إدماجهم ، واستعمال الألفاظ والعبارات المناسبة للاستعمال الدقيق والصحيح

5- حمل المتعلمين على استعمال الفصحى في الحياة المدرسية سواء كان ذلك في حصص اللغة العربية أو حصص المواد الأخرى، مثل الرياضيات، التاريخ، العلوم"<sup>27</sup>

كما أن نشاط التعبير لا ينظر إليه بوصفه نشاطا كبقية الأنشطة إنما ينظر إلى التعبير من المنظور التبليغي التواصلية و ذلك أنه مهم جدا بالنسبة للمتعلم لأن "التعبير عملية إرسالية في موقف تواصلية تحدد أركانها بمتحدث ومستمع ومواقف ، أو كاتب وقارئ وسياقات وهي عملية فكرية وإنتاجية و إبداعية تتألف من عناصر مركبة أهمها الفكر والصيغة وينبغي أن يلتزم المرسل فيها بالقواعد اللغوية الصرفية والنحوية ، والقواعد الخطائية التداولية والاجتماعية والتأقلم مع المقتضيات السياقية وإدارة المعنى المضمرة في الخطاب .وتسعى المناهج التعليمية الحديثة خاصة المقارنة بالكفاءات والمقارنة التواصلية في تعليم اللغات إلى تعليم التعبير وظيفيا بالتركيز على الأساسيات التي تساعد المتعلم على التفاعل في الحياة"<sup>28</sup> ولهذا لا بد التركيز في المناهج اللغوية على الاستعمال الفعلي للغة العربية في قاعات التدريس من طرف المتعلم.

ولهذا فقد جاءت دراساتنا للكشف إلى مدى مساهمة المناهج وأداء المعلمين في تطوير توظيف اللغة في الممارسة الحياتية للمتعلم ، وذلك من خلال الأنشطة التي يقدمها المعلمين خصوصا نشاط التعبير الكتابي والشفهي ،

ومن هنا فإن لغتنا العربية تحتاج إلى العناية والاهتمام بها من جميع طبقات المجتمع وفئاته المختلفة، ويجب على القائمين عليها من تربويين على وجه الخصوص أن يبذلوا المزيد من الجهد في سبيل تطوير طرق تعليمها، والعمل على إدخالها في مجالات الحياة المختلفة، كي تتحول إلى لغة مستعملة في الحياة اليومية ، وألا تكون مجرد أداة لحفظ التراث أو مرصوفة في الكتب والصحف ، أو محصورة في قاعات الدرس

وعنده الراجحي بدوره يعتبر أن ضعف الأداء اللغوي للمتعلم يعود إلى ضعف في المناهج التعليمية إذ يرى من وجهة نظر أن اختيار المحتوى لا بد أن يمزج بين اللغة الفصيحة المعاصرة واللغة الفصيحة التراثية وذلك بدءا من المرحلة الابتدائية إلى المراحل الأخرى حتى يتعود المتعلم ولا نؤخر ذلك حتى وصوله المرحلة الثانوية ، حتى يصبح المتعلم متمكنا من اللغة المستعملة في وسائل الإعلام واللغة المستعملة عامة ولغة التراث التي عدها مهمة ينبغي العناية بها حتى وإن كانت صعبة فلا بد من التعديل وتقديم ما هو مألوف للتلميذ إذ يقول: " بل إنه من الواجب أن يقف التلاميذ المرحلة الابتدائية على النماذج الأدبية الكبرى في تراثهم وأن اقتضى الأمر تبسيط النص في هذه المرحلة وهذا ما هو مطبق في البلاد المتقدمة حيث يدرس "شكسبير" في المرحلة الابتدائية في بريطانيا ويدرس "جوناه" في المرحلة نفسها في ألمانيا ، في نصوص يتوفر عليها مختصون لتبسيطها لهذه المرحلة ، والتبسيط أسلوب علمي له طرائق الخاصة .

وهذا المنهج مهم جدا لأنه يزود التلاميذ الصغار بالمعالم الكبرى في تاريخهم الأدبي إذا أوصلوا إلى المرحلة التي يستطيعون فيها أن يتصلون بهذا الأدب في نصوصه الأصلية وجدوا ذلك امرأ طبيعيا ميسورا ... ومن اليسير جدا أن نعرفهم بنماذج من الجاحظ والمتنبي وأبي العلاء وابن سينا وغيرهم ... حتى تتماشى ما نحن فيها لأن من جهل كثير من متخرجي الجامعات بأعلام تراثهم<sup>29</sup>

ومن هذا المنطلق نقول بدلا من أن "نهتم بحشو الطلاب بمعلومات عن اللغة فإن الوقت قد حان لإدراك أن التمكن من اللغة حديثا واستماعا، وقراءة، وكتابة هو الهدف الأساسي من تدريس اللغة فكيف يعقل أن يجيد الطالب تقطيع أبيات الشعر... وأن يلم بقسط كبير من القواعد الصرفية والنحوية ، وأن يكون له القدرة على التمييز بين أنواع الاستعارات والتشبيهات ونحو ذلك من الأمور التي تندرج في إطار المعارف عن اللغة دون أن يمتلك ناصية مهاراتها الأساسية ، ولعل مدرسي اللغة يتفقون على لن كثيرا من طلاب العربية في ضوء المناهج الحالية ، يحفظون الكثير مما ذكرنا من المعلومات اللغوية دون أن يكون له من اللغة الحد الأدنى من الحديث مشافهة أو كتابة عن تلك المعلومات اللهم إلا إذا طلب منهم أن يسمعو ما حفظوه عن ظهر قلب من تلك المعلومات<sup>30</sup> والظاهر أن عجز المتعلم عن التوظيف اللغوي في مواقف الحديث مرده إلى عدم الاهتمام بالجانب الشفوي

إذ أن "الصورة لن تكتمل ما لم يمنح الجانب الشفهي من اللغة المكانة التي يستحقها إذ إن إهمال الجانب الشفوي يرسخ فكرة أن اللغة العربية لا تصلح إلا أن تكون أداة لحفظ التراث ونقله إلى الأجيال القادمة ، ولم تعد صالحة لاستخدامها أداة للتخاطب اليومي ، ويبدو لي أن ذلك يقتضي تضمين الامتحانات طرائق حديثة لاختبار المهارات الشفوية و الإصغائية"<sup>31</sup>

وباختصار إن التعبير وخصوصا في المراحل الابتدائية عاجز عن إنماء الكفاية الاجتماعية لدى المتعلم وذلك لعدم وجود منهجية وتقنية تساهم في إنجاح ذلك المتمثلة في المحادثة والحوار ولعب الأدوار وغيرها.

نلاحظ أن نهاد موسى يقول " في حديثه أن التحدث بالفصحى في قاعة الدرس أمر معقول لكنه يشير إلى أن مشكلة التعبير الشفوي لم تلق العناية الكافية لذلك بقيت فكرة عامة عائمة ، ولذا فإن الدارس لا يتلقى ما يكفيه من الفصحى مشافهة ليكتسب لغته بشكل جيد هذا فضلا عن تأثير المحكية على وعيه لأنها اللغة الأم التي يكتسبها في صغره وهو ما يشكل عند ازدواجية لغوية تقضي إلى اضطراب مركب بين النظرية والاستعمال وهذا يحتاج إلى تدبير لغوي يؤدي إلى ردم الهوة بين الفصحى والعامية من خلال التقريب بينهما بالمشارك والمقارب"<sup>32</sup> والنقطة التي يريد أن يصل إليها نهاد موسى هو أن نضع للمتعم أسماء الإشارة بالفصحى وتقابلها بالعامية حتى يتسنى للمتعم التفريق بينهما دون الخلط بين اللهجة واللغة الفصيحة.

كما يرى أن مشكلة التعبير ناجمة عن اختلاف اللغة التي يراها المتعلم في الشارع والمدرسة مما تكون لديه ازدواجية لغوية وكما يركز على أهمية الاكتساب اللغوي وذلك من خلال إعداد المواقف الحوارية الشفوية المتصلة بالحياة اليومية .



## 5-1- أسباب ضعف الطلبة في التعبير:

يمثل الحديث درجة عالية من التفاعل في التواصل داخل التعليم، إلا أن هذا الحديث قد لا يؤدي، بأغراضه وذلك لوجود بعض الضعف في امتلاك اللغة الفصيحة ويمكن تحديد أسباب الضعف في المشكلات الآتية:

- "المتعلم يعاني ازدواجية اللغة بسبب اللهجة العامية، التي يتعامل بها في المجتمع وكذلك مع المعلمين، ومما يؤسف له الوسط الذي يتعامل معه المتعلم والمعلم هو وسط العامية، أما الفصحى فاستعمالها محصور في نطق ضيق لا يتعدى المدرسة.

- إن بعض المعلمين لا يدرّبون المتعلمون على المحادثة باللغة السليمة، ولا يدرّبونهم على الإكثار من التحدث عن خبرتهم، ومشاهدتهم باللغة الفصيحة"<sup>33</sup> ومن جهة أخرى "يشير واقعنا اللغوي إلى أن اللغة العربية تعاني في الأوساط التعليمية صعوبات و عوائق، إذ لا يزال أغلب المدرسين يستعملون طرائق جافة سقيمة لا تجذب المتعلمين ولا تنمي حصيلتهم اللغوية و لا تطور مهاراتهم.

1- اعتماد الكثير من المدرسين على طريقة الإلقاء والشرح أو الحديث من طرف واحد دون إتاحة الفرصة للمتعلمين للمناقشة و الحوار، هذا الاحتكار يعيق المتعلم على السؤال فيظل متلقيا فقط .

2- قلة الاهتمام بالجانب الوظيفي للغة وطغيان الجانب النظري والتجريدي في التدريس فيعيش الطالب في مفاهيم مجردة غامضة يصعب استعمالها في واقع الحياة"<sup>34</sup>

أما بالنسبة لتعلم اللغة العربية " من أسباب التردّي اللغوي نذكر غياب القدرة اللغوية وأدائية الأمر الذي يعيثر الأسي أن المعلم يدرس اللغة ولا يتكلم بها داخل قاعة الدرس وبالتالي يصدق قول الشاعر:

إذا كان رب البيت للدف ضاربا فشيمة أهل البيت الرقص<sup>35</sup>

فمن أسباب ضعف التعبير " عدم تنمية المعلمين في بعض المدارس لخصيلة المتعلمين اللغوية الفصيحة وذلك بعزل التعبير عن باقي فروع اللغة ولا يستثمرون ما في دروس اللغة من أنماط لغوية راقية ، لتدريب معلمهم على استعمالها في مواقف حياتية جديدة.

1- عدم تعويد معلمي اللغة العربية معلمهم على المحادثة باللغة السليمة

2- زيادة أعداد الطلبة في الصف ، وعدد الحصص في الفصل مما يجد الملقى من قدرة المعلم على القيام بواجبه في دروس التعبير وغيرها .

3- عدم ربط التعبير بألوان الأنشطة اللغوية ، التي تمارس خارج الفصل مثل الإذاعة والمسرح ، ومسابقات الإلقاء ، والصحافة والتدريب الكافي عليه .

4- عدم تخصيص حصص لتبنيه المتعلمين، و تبصيرهم بمواطن الخلل والضعف في كتاباتهم"<sup>36</sup> ، لذا ينبغي على المعلم أن يخصص وقت محدد لممارسة نشاط التعبير كباقي الأنشطة اللغوية التي يقوم بتدريسها حتى يتبين له نقائص المتعلمين في هذا النشاط ومعالجتها.

## الخاتمة:

إذن فإن الإعاقة اللغوية ليست متعلقة فقط بالمناهج والبرامج التربوية ، أو أداء المعلمين "إنما يتعدى لأن يكون انعكاسا لأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسر، خصوصا الأسر ذات الانتماء الاجتماعي الهش، وبالتالي لا من بد توسيع أفق فضوله المعرفي ، والرد على أسئلته واستفساراته ، وتشجيعه على سماع القصص والروايات ليطور بها خياله مع قدرته على التجريد من قبل الوالدين ، وهذا بدوره يساهم في بناء إكسابه رموز الثقافة المدرسية المتمثلة في أساليب استخدام اللغة ، والتنظيم ، والتجريد"<sup>37</sup>، هذا من جهة أما الجانب الآخر الذي له دور كما ذكرنا في تنمية الثروة اللغوية للمتعلم واستخدامه للغة العربية بطلاقة مع قدرته على التواصل ، هما نشاطي التعبير الكتابي والشفوي، وبالتالي اقترحنا جملة من الحلول المتعلقة بسير حصة التعبير داخل حجرة الدرس :

فيما يخص بالوقت المخصص لحصة التعبير ، فهو وقت قليل جدا لذا ينبغي أن تكون على الأقل ساعتين ، حتى يسمح بعرض تصحيح لكل موضوع تم تناوله:

- 1- على الأقل حصة تخصص لإجراء التعبير، وحصة في الأسبوع الذي يليه تخصص للتصحيح حتى يتمكن المتعلم من التعرف على النموذج المثالي لكل موضوع تم تناوله.
- 2- في الحصة الخاصة بالتعبير الكتابي يجب على المعلم القيام بتصحيح الأوراق وإعادتها للمتعلمين، مع التركيز على الأخطاءهم ، حتى يتعرفون عليها و يتفادوها مستقبلا بعد تصحيحها على السبورة.
- 3- أثناء إجراء تطبيق في التعبير، ينبغي أن يمنح وقت كافي للكتابة على الأقل عشرين دقيقة، وبالتالي لا تعرض المحاولات حتى ينهي كل متعلم كتابته، صحيح أن هناك بعض التلاميذ يتميزون بذكاء قوي ، ينجزون محاولاتهم بسرعة، ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية لدى المتعلمين.
- 4- لا بد من توفر شروط ملائمة تساعد المتعلمين على الاسترسال في الكتابة، ومن هذه الشروط توفر الهدوء داخل القسم وتنظيم الوقت وتقسيمه ، شق للكتابة والشق الآخر للقراءة، حتى يستفيد المتعلمين ومن الملاحظات الموجهة لهم.
- 4- في عرض المحاولات لا تكون الأسبقية للنجباء فحسب، بل كذلك نتيج المجال للآخرين لعرض المحاولات التي قاموا بإنجازها، وهكذا يتم إعطاء الفرصة للجميع، فيتين مدى حصول التعلم لدى المتعلمين.
- 5- إن إنجاز التعبير الكتابي داخل القسم، يُعود المتعلمين على الكتابة، ويمكن المعلم من معرفة النقائص التي يشكو منها المتعلمين ويعمل على معالجتها. كما يقضي على اعتماد المتعلم على شبكة الأنترنت أو مساعدة الآخرين ، وهذا هو الذي يقف حاجزا أمام تطوير مهاراته الكتابية.
- 6- توجيه المتعلم نحو السبل التي تساعده على اكتساب مهارة الكتابة، وذلك بالعودة إلى المطالعة، ومراجعة قواعد اللغة والإملاء.
- 7- على المعلم أن يراقب كل التلاميذ أثناء إجراء نشاط التعبير ليتبين لتلاميذ الذين يقومون بإنجاز النشاط ، والذين لا يقومون بإنجازه يدفعهم إلى ذلك، مع الاهتمام بك الفروقات الفردية .

## الهواش :

- 1- خصائص (1/ 33).
- 2- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة ، تج: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2007، ص13
- 3- مصاييح محمد ، تعليمية اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات ، ص14 .
- 4- محمد علي عبد الكريم الرويني ، فصول في علم اللغة العام ، دار الهدى ، 2007 ، ص 13
- 5- ابو فولة بوخميس ، الانحراف مقارنة نفسية واجتماعية ، ط1 ، المكتبة العصرية ، عنابة ، ص 08
- 6- المرجع نفسه ص11
- 7-عبد الواحد علواني ، تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1997 ، ص 28
8. جماعة من كبار اللغويين العرب المعجم العربي الأساسي ، لاروس ، 1989 ، ص88
9. خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بأعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزوو 2010 ، ص 595 .
10. سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين وتعلم التعبير التحريري ، السنة الثالثة أتمودجا ، ملتقى منشورات ، مخبر الممارسات اللغوية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 210 ، ص 444.
11. سليمة محديد، أثر المقاربة بالكفاءات في تحسين وتعلم التعبير التحريري ، ص444.
- 12- غنية ضيف ، الجذور الاجتماعية للإعاقة اللغوية في المدرسة الجزائرية، مجلة الإرشاد، الجزائر، العدد الرابع، أبريل 2015 ، ص13
- 13- غنية ضيف جذور الاجتماعية للإعاقة اللغوية في المدرسة الجزائرية، مجلة الإرشاد، ص13 .
14. المرجع نفسه، ص13.
- 15 جون جراي ، الأطفال من الجنة ، دار الشهاب ، الجزائر ، 2012 ، ص144-145
16. لمرجع نفسه ص 144.145
- 17 - عبد الحميد محمد علي ، منى إبراهيم قرشي ، العنف ضد الأسرة ، مؤسسة طيبة القاهرة ، 2009 ، ص 46 .
- 18- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2010 ، ص596
- 19- المرجع نفسه ص 596
- 20- خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2010 ، ص597
- 21- ينظر راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد ، الحوامد ، أساليب تدرس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، 2007 ، ص 74 .
- 22 - خير الدين معوش التنشئة اللغوية الأسرية للطفل الجزائري في منطقة القبائل ، ملتقى بإعمال الممارسات اللغوية ، التعليمية والتعلمية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2010 ، ص596
- 23 ينظر : راتب قاسم عاشور ، محمد فؤاد ، الحوامد ، أساليب تدرس اللغة العربية ، ص60 .
- 24- احمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية : أهميتها مصادرها - وسائل تنميتها ، دار عالم معرفة ، ص138
- 25 محمد فرحات القضاة، محمد عوض الترتوري، تنمية مهارات اللغة "الاستعداد القررائي عند طفل الروضة"، ص/125.
- 26 احمد محمد معتوق ، الحصيلة اللغوية : أهميتها مصادرها - وسائل تنميتها ، دار عالم معرفة ، ص138 .
- 27- دليل الأستاذ اللغة العربية ، السنة الثانية من التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، 2004 - 2005 ، ص90 .
- 28- دوجلاس براون ، أسس تعلم اللغة وتعلمها ، تر : عبده الراجي وعلي أحمد شعبان ، دار النهضة العربية ، 1994 ، ص 246 .
- 29- عبده الراجحي ، علم اللغة والتطبيق ، وتعليم اللغة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 95-96 .
- 30- محمد يونس ، أزمة اللغة ومشكلة التخلف في بنية العقل العربي المعاصر ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة ، العدد 29 ، صفر 1425 هـ ، ص619-611

- 31 المرجع نفسه، ص 690.
32. نجاد موسى ، افاق اللسانيات دراسات ، مراجعات ، شهادات ، تكريم ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2011 ، ص414
33. فراس سليتي، فنون اللغة المفهوم و الأهمية، المعوقات البرامج التعليمية، ط01، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع إربد، الأردن، 2008، ص70
34. صالح بلعيد ، ضعف اللغة العربية في المدارس الجزائرية، دط جامعة تيزي وزوأمودجا ، دار هومه ، الجزائر، 33-36. 2009
35. العيد علاوي، اللغة العربية و المؤسسات القائمة على تعليمها بين الراهن و المأمول- ملتقى منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ص5
- 36- علي سامي علي الحلاق ، اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2007، ص85-86